

نحو ثقافة
رسالية

(٢)

دروس من

معرفة التحدي



ماجد الحبيب

١٢

منشورات
الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين



قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم

ويخزهم وينصركم عليهم

مركز لؤلؤة البحرين للدراسات والبحوث
شباب ثورة 14



دروس من

معركة التحدي



منشورات الجبهة الاسلامية لتحرير البحرين (١٢)

دروس من معركة التحدي

الكتاب الثاني

من سلسلة نحو ثقافة رسالية

الطبعة الاولى

١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م

إهداء

- .. الى الذين خطوا لنا بدمائهم دروسا في التحدي ..
- .. الى الصامدين في معركة التحدي ضد الباطل ..
- .. الى الذين يشعرون بلذة التحدي ..
- .. ولا يعرفون في الله لومة لائم ..

الجهة الاسلامية لتحرير البحرين



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

ان مشكلة كل شعب في جوهرها..مشكلة حضارية، ولا يمكن لشعب ان يحل مشكلته..مالم يتعمق في فهم العوامل التي تبني الحضارات او تهدمها..وما الحضارات المعاصرة، والحضارات الضاربة في ظلام الماضي، والحضارات المستقبلية.. الا عناصر للملحمة الانسانية منذ فجر القرون الى نهاية الزمن، فهي حلقات سلسلة واحدة توّسّف الملحمة البشرية منذ ان هبط آدم على الارض الى آخر وريث له فيها . ويالها من سلسلة تتمثل فيها جهود الاجيال المتعاقبة في خطواتها المتصلة في سبيل الرقي والتقدم هكذا تلعب الشعوب دورها..وكل واحد منها يبعث ليكون حلقة في سلسلة الحضارات حينما تدق ساعة اليقظة معلنة قيام حضارة جديدة ومؤذنة بزوال أخرى.

هكذا علل احدالمفكرين الاسلاميين قيام الحضارة حيث ان مشكلتنا الجوهرية في عالمنا الاسلامي هي اننا لم نفهم ولحد الان ما يدور حولنا..ولم نسع من اجل الحصول على تجارب تعلمنا كيف سقطت حضارة وانتهت أخرى ،ومن هنا فان النهوض بالامة لا يكفي لمجرد الحاجة الى النهضة..كما لا يكفينا الحديث عن الاخطار المحدقة بالامة، وكذلك لا يكفي ان نتحدث عن تاريخ امتنا الحضاري السابق والانجازات المتقدمة. بل لابد من وجود منهج حضاري متكامل لكي نستطيع النهوض بالامة الى مستوى الاحداث والوقوف بحزم امام التحدي الموجه لجذور شخصية الامة .

ان ميعاد النهضة يبدأ باليقظة والوعي للواقع الذي نعيشه وبذلك نؤمن ايماننا كاملا بان واقعنا اليوم يوحي بضرورة النهضة .

ان التملل في وعي الامة يعني ادراكها وشعورها بالهزيمة والتخلف والتبعية والدكتاتورية والتي تسيطر على الامة طووال هذه السنوات. هذا الثالوث الخطير الذي يتهدد جذور الامة والذي لابد من القضاء عليه .

عندما نسلط الاضواء على واقعنا الاجتماعي نجد ان الفساد قد عم كل شيء .. فقد فسد فكر الفرد والمجتمع .. فحياة الفرد في الامة اصبحت في صراع دائم مع مظاهر الفساد وتفشي سوء العلاقات الاجتماعية ، فقد اصبحت هذه العلاقات قائمة على المصلحة الانانية متشعبة بالسلبية وبالتالي فقد انها المضمون الاجتماعي المتكامل والبناء فقد تحولت مبادئ التعاون بين افراد المجتمع والامة الى عقد تمارس باسم الاستغلال .. وغيره .

وبكلمة موجزة.. ان ميعاد النهضة التغييرية تبدأ في ذلك اليوم الذي يشعر فيه ابناء الامة انهم في طريق الانهيار والانحدار بعد ان كانت امتهم شامخة في العلو.. وبالتالي كان علينا ان نفهم هذه الحقيقة وهي :

(ان السقوط الحضاري لامتنا لم يبدأ بالتدحرج من القمة الى الاسفل، ان سقوطنا وانهزامنا جاء تدرجا لعوامل اساسية

تغافلنا عنها ولازلنا كذلك ، كما ان صعودنا الى القمة مرة
آخري لن يكون الا عبر سلم اوليات حضارية.. فالصعود لابد له
من سلالم نعد عبرها الى طريق التقدم والنهضة الحضارية، ومن
هذه الدرجات هو يقظة الامة نحو واقعها لتندربان الدكتاتورية
المتسلطة على رقاب جماهير امتنا والتبعية العمياء للقوى
الاستعمارية والتخلف الذي عم كل شيء ثالوث خطير يتربص بالامة
شرا ويريد القضاء على كل صحوه او تحرك تغييري يعيد للامة
اعتبارها الحضاري الاصيل ، وان الفساد والانحراف داخل الامة جاء
نتيجة للضعف والوهن والبعد عن الاصاله ولذلك جاءت هذه المظاهر
المتخلفة على ايدينا نحن (ظهر الفساد في البر والبحر بما
كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون)

(٣٠ / ٤١)

والمطلوب التحرك الجماهيري الشامل من اجل اعلان ميعاد
النهضة الحضارية ، فالتحدي الاستعماري لبلادنا اليوم لم يعد
مسألة نفوذ او تواجد بقدر ما يهدف الى تحطيم اي صرح يقيمه
ابناء الامة من اجل اطلاق صرخات الجهاد والتحرير من فوقه ..
ليسمع كل ابناء الامة هذا النداء المقدس وليهب الجميع من اجل
تحرير الامة من هذا الثالوث الخطير (الدكتاتورية - التخلف -
الاستعمار) وقطع يد الاستعمار ومن والاهم ولتبني حضارة
الاسلام شامخة خفاقة .

الفصل الاول

درس من التاريخ

حينما نريد اتخاذ طريقة في الحياة لمعالجة مشاكلنا الحضارية لابد ان نستشير التاريخ، فنحن لن نولد مرتين لنجرب في احدهما للاخرى، ولكن حينما ندرس حياة الاولين ونعتبر بسنين حياتهم نكون كمن رافقهم في حياتهم وخاض تجاربهم، بل ان التاريخ سيكون اعظم معلم لمن شاء ان يتعلمذ على يده، وسيكون مقياس نجاحنا هو مدى قدرتنا على هضم دروس المعلم العظيم التاريخ . ولكي نهضم دروس التاريخ لابد وان نقسمها الى وجبات ونفكر في كل منها على حدة، والحركات الاسلامية والتي تسير على طريق حركة الانبياء في دور البناء الحضاري المتكامل هي مادة الدروس التاريخية-والتي تستهدف تغيير الوضع المأساوي ككل واقامة كيان حضاري اسلامي متكامل الجوانب، واذا كانت امتنا الاسلامية اليوم تعيش تحديا حضاريا وبمختلف الاصعدة فعلينا ان نتعرف على ماضي هذا التحدي ومستقبله ودورالحركات التحررية والتي افرزتها ظروف هذا التحدي الحضاري . . والتي كان هدفها هو التحرر من اغلال القوى الاستعمارية واعطاء الاممة شخصيتها الرسالية المستقلة . . وقد باشرت هذه الحركات

بإنجازات اجتماعية وسياسية في مجال العمل الحضاري البنّاء ،
فبعضها كانت سياسية والاخرى ثقافية واخرى عسكرية مسلحة ،
ولنا في دراسة تاريخها .. وقفات لاستلهاام دروس التجربة من
حياتها النضالية لكي نصل الى هدفنا من دراسة تاريخ هذه
الحركات ويرجع هذا الاهتمام بدراسة التاريخ الى عدة عوامل .

اولا : يعتبر التاريخ واحدا من اهم المقومات الاساسية
لبناء شخصية الامة ، وفصل الامة عن تاريخها يعتبر عملا جنائيا
وعدوانيا بحق الامة ، فتاريخ الامة يحوي تضحيات ابناؤها
وجهودهم التي بذلوها لايصالها الى قمة المجد والرفعة ، وتظهر
آثار هذه التضحيات من خلال الانجازات الحضارية .

ثانيا : ان دراستنا للتاريخ تهدينا الى تحديد مشاكل
الامة وسلبياتها العالقة وتحديد الجذور التاريخية التي ادت الى
بروز هذه المشاكل واسبابها والظروف التي نمت فيها .

ثالثا : ان التاريخ يعطينا الحلول الناجحة على ضوء
الممارسات التاريخية للامة وهي التجارب . .

رابعا : ان ديننا الحنيف يؤكد علينا ذلك حيث يبرز لنا
اهمية دراسة احوال الاقوام والحضارات الغابرة من خلال التتبع
والدراسة وهذا التأكيد الالهي نجده واضحا من خلال العرض القرآني
للتاريخ ووحدته فالقرآن يؤكد ذلك فيقول :

" قد خلت من قبلكم سنين فسيروا في الارض فانظروا كيف
كان عاقبة المكذبين " (آل عمران ١٣٧ - ١٣٨)

ويقول :

" ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا
من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول
والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب "

(البقرة ٢١٤ - ٢١٥)

ويقول :

" وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم اشد منهم بطشا فنقبوا
في البلاد هل من محيص . ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او

القي السمع وهو شهيد " (ق ٣٦ - ٣٨)

وهناك بعض الايات والتي ترشدنا لدراسة التاريخ كمسألة اساسية في البناء الحضاري ، ولكي نعرف اهمية ذلك تعالوا لنتعرف على التاريخ من خلال القران واياته وماهي الحقائق التي يجب ان نتدارسها بعمق لكي نصل الى تحديد هويتنا الحضارية المستقلة ذات التاريخ العظيم :

ان القران الكريم يعرض التاريخ من خلال الصور الاتية :

١ / يذكر القران فكرة التاريخ من خلال عرضه لتاريخ رسالات الانبياء والتي تعكس مسيرة الانسان في طول الحياة ، وذلك لوحدة الهدف الذي يسعى من اجله كل الناس وهو تحمل امانة الله ولوحدة الهدف من رسالات الانبياء والذي هو تحرير الانسان من كل انواع العبودية والاستغلال والاعلال ، وايضا لوحدة القيم التي جاءت بها الرسالات وهي : الله والحق والحرية ، والعدالة ، والمسئولية وتبرز فكرة وحدة التاريخ جليا في سور القران المتعددة والتي تروي دور حركة الانبياء في رسالتهم الحضارية الانسانية . ومن هذه السور (الشعراء - الحجر - الانبياء) .

٢ / يبرز القران بشكل جدي عوامل الهبوط والصعود والنمو في التاريخ فكل الامم تحكمها مسيرة موحده فلذلك نشاهد كثيرا مايقارن للقران بين بني اسرائيل ، وبين الامة الاسلامية المنشوده ، ويدعوننا للاستفادة من عبر التاريخ واهم العوامل التي يبرزها القران في هذا المجال : هو مدى اقتراب الامة وابتعادها من سنن الله في الحياة . . (اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اشد منهم قوة وآثاروا الارض وعمروها اكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله لبيظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون)

(الروم ٩ - ١٠)

٣ / ان من اهم دلائل التاريخ من وجهة النظر القرآنية هو ان الانتصارات والتقدم والتأخر غير مرتبطين على الاطلاق بعوامل غيبية مجهولة ، وانما يرتبطان بشكل جذري بعطاء الامة في

الواقع العملي ولذلك نشاهد كثيرا ما يرجي الله تعالى محاكمة الناس ومحاسبتهم الى اجل مسمى (اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الارض انه كان عليما قديرا . ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا) (فاطر ٤٤ - ٤٥)

٤ / ان دراسة التاريخ من خلال القرآن تعطينا الحقائق التالية :

أ / ان المجتمع المؤمن يصاب في بعض عصور التاريخ باليأس والقنوط من جراء تتابع بعض الهزائم المتكررة عليه . ومن جراء عواصف التحديات الحضارية التي تمر فيه ، والتاريخ القرآني يبرز لنا حقيقة صريحة هي ان العمل لا بد وان يتنهي الى نتيجة ايجابية فلا داعي لليأس والقنوط : (وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم من اهل القرى افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولداار الاخرة خيبر للذين اتقوا افلا تعقلون . حتى اذا استيئس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يُرد بأسنا عن القوم المجرمين) (يوسف ١٠٩ - ١١١) .

ب - حينما ينظر المؤمنون الى تنامي قوة الاعداء في بعض ادوار التاريخ يهددهم خطر فقدان الثقة بالنفس يأتي القرآن ويسفه هذه الضخامة المادية في اعين المؤمنين من خلال ابراز المظاهر التاريخية لهم . . ويحاول القرآن التأكيد على ذلك من خلال بعض الايات التي تتحدث عن الثقة والنصر للمؤمنين فيقول :

(انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا)

وقال (ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلىون ان كنتم مؤمنين) .

ج - من جراء امتداد الصراع بين جبهتي الحق والباطل يصاب المؤمنون في بعض الاحيان بالانهيار النفسي والشعور بالارهاق

وبالنتيجة فان البعض يشكك في لا جدوائية الاستمرار في التحدي والوقوف بحزم امام القوى الكافرة ومن هنا يأتي القرآن لكي يبرز لنا بشكل صارخ ان الصمود والصبر والاستقامة عاملان اساسيان في الانتصار للمجتمع المؤمن (الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا) . هذا هو التاريخ القرآني والمنهجي الذي يجب ان نستمد منه دروس النضال والنهضة .

ومن هنا فان تغيير واقع الامة الى الافضل لن يتم الا عبر دراسة عميقة للتاريخ وليست الدراسة السطحية والتي تتناول الحوادث والملوك والقصص الظريفة . . والمساجد والقصور التي شيدت في عهد الخلفاء والملوك في الزمن السابق ، بل يجب ان تكون المنهجية الدراسية للتاريخ عميقة لكي تستفيد الامة منها في مجال العمل والتخطيط للمستقبل نحو بناء حضارة اسلامية متكاملة .



مركز لؤلؤة البحرين للدراسات والبحوث
إنتلاف شباب ثورة 14 فبراير



الفصل الثاني

دروس من المعركة

لاشك ان الصراع في الحياة امر حتمي وهذه سنة الله التي ارادها في الكون ولمختلف المخلوقات ،ويدفع الصراع كافة القوى اتجاه التكامل الطبيعي ،فكل شيء في الحياة مجبور على التكامل الا الانسان هو الوحيد الذي جعل له ان يختار مسيرته نحو التكامل ،ومن هنا فان الصراع او حسب تعبير القرآن (الفتنة) اختبار للانسان لاكتشاف مدى قدرته الذاتية والاجتماعية لبناء المسيرة التكاملية .

ومن ابرز مظاهر هذا التكامل :

١ / تكامل التاريخ الانساني الرسالي بدءا من رسالات السماء من آدم (ع) حتى رسالة نبينا محمد (ص) والى يومنا هذا .
٢ / تكامل الفكر الانساني والعلم من خلال التجارب والتسيير تعتبر وليد مسعى الانسان .

٣ / الصراع مع الاعداء في معارك التحدي .
ان معركتنا مع الاعداء لازالت قائمة حتى اليوم ،وان هذا الصراع بين امتنا الاسلامية والقوى المستعمرة الجاهلية ليس صراعا اقتصاديا او ثقافيا او سياسيا او عسكريا بل انه

صراع وتحد حضاري يشمل كل هذه الجوانب انه الصراع بين العقل والجاهلية .

ومن هنا فانه لن يفيدنا التنازل للقوى المعادية عن اشياء لكي يدعوننا سالمين في بيوتنا بل انهم يريدون منا كل شيء ولا نأخذ منهم شيئاً.. انهم يريدون منا ان نذوب انفسنا في بوتقة رغباتهم وشهواتهم الرخيصة وهذا ما يحذرنا القرآن من الانزلاق فيه لانه يعني المساومة على الدين والمبدأ قال تعالى (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم . قل ان هدى الله هو الهدى ولان اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير) .

ان الامبريالية الغربية والشرقية والتي تمثل لنا محور صراع التحدي الحضاري تسعى بكل ما اوتيت من قوة ان تخضعنا للتنازل عن ملامح شخصيتنا الرسالية والهبوط الى مستوى التبعية العمياء وحينذاك لن يكون الله ولينا ولا نصيرنا . لان اتباع الاعداء يعد خيانة كبرى في حق الله والجماهير ،ومن هنا لابد ان نعرف ان معركتنا شاملة وان اي تنازل من قبلنا من جانب واحد يستتبعه تنازلات متتابعة أخرى .

ان المعركة في وعي الاعداء تبدو واضحة ، فالعامل الحاسم في دفع البناء الحضاري للامة هو امتلاكها للديناميكية الدينية وروح الارادة الاصلية ولذلك فقد حاول الاستعمار بكل ما اوتي من قوة ابعاد الاسلام عن ساحة العمل والنضال ولو طالعنا كتب المؤرخين الغربيين وغيرهم من الذين عرفوا ان الاسلام هو الخطر الحقيقي الذي ينذر بنهاية كل مظاهر التخلف والتبعية للقوى الاستعمارية فاننا سوف نجد ذلك واضحا . يقول المؤرخ البريطاني "تويني" في كتابه (الاسلام والغرب والمستقبل) : ان تحرك العالم الاسلامي يشكل خطرا حقيقيا ضد الحضارة الغربية) .

هذه خلاصة التفكير الجاهلي الغربي بل وكل السياسات الاستعمارية حول الاسلام بصورة دقيقة .

ان مهندسي الاستراتيجية الغربية والشرقية يعتنون بهذه

الامة والتي سادت العالم مدة من التاريخ ولذلك فهم يستهدفون تحطيمها بكل وسيلة ممكنة لانها بالنسبة لهم معركة مصيرية. ترى فهل نستطيع ان نواجه (نحن) معركة مصيرية شاملة بجزء معين ونترك سائر الحوانب للاعداء ؟

ومن هنا كان علينا ان ندرس حياة التحدي التي عاشتها ولا زالت تمارسها الحركات التحررية والتي تعتبر مادة الـدروس التاريخية والتي تعيننا اكثر من غيرها .

بعد اكثر من نصف قرن يمضي على سعي الامة الاسلامية نحو الالتحاق بركب الحضارة الحديثة ولا تزال الامة في بدايتها مسيرتها ، وكانها قد قطعت من قبل مسارا دائريا ادى بها الى الموقع الاول. ولدى التحليل للموقف يتبين لنا انه لم يكن السبب امر غامض بل انما هو نتيجة لاحداث غير ممكنة التبدل والتي كانت الامة الاسلامية تستوي فيها مع كل الامم التي كانت تعيش في مستواها الحضاري الواطيء . وكما نعرف السبب بدقة لابد ان نبحث عن مسار الحركات التحررية لانها هي المسئولة عن تقدم الامة دون الجماهير والتي تلهث وراء هذه الحركات ونتيجة لظروف التحدي التي عاشتها الامة افرزت الجماهير الاسلامية المتشعبة بالروح الاصلية حركات اسلامية مباركة والتي سعت من اجل هدف مقدس وهو النور الحضاري للامة والتخلص من التبعية العمياء للقوى الاستعمارية وهذا الهدف يمكن تلخيصه في البنود الثلاثة :

١ / استهدفت اسقاط الانظمة الطاغوتية والعميلة واقامة حكم وطني مستقل .

٢ / البدء فورا بخطوات سريعة الى طريق التقدم الصناعي و القدرة العسكرية والاستقلال السياسي الحقيقي .

٣ / اجراء اصلاحات اجتماعية لرفع الحرمان والاستغلال و التمايز المقيت . ولقد استجابت القاعدة الجماهيرية لهذه الحركات في بادىء الامر والتفت حول شعاراتها السليمة واستطاعت بعض هذه الحركات الوصول الى مقاليد الحكم في اكثر من بلد وحقت كثيرا من الانجازات الاجتماعية اهمها توفير الحاجات

الاساسية للشعب وضرب الاحتكارات الاجنبية ورفع اسعار المواد
المصدرة وفي طبيعتها البترول والاصلاحات الكبيرة في مجال العمل
وحياة العمال .

الا ان هذه الحركات عانت الكثير من المشاكل الذاتية وذلك
وفقا لنوعية انطلاقتها ومن ابرز هذه المشاكل :

١ / فقدانها الرؤية الصحيحة الى الواقع الاسلامي وطسرق
معالجاته فوقعت في مطبات الشرق والغرب فاذا بها تسستورد
المشاكل الفلسفية الفارغة من اي محتوى اجتماعي . وقد وقعت
في صراعات عقيمة بعيدة عن روح المشكلة الجذرية وانتهى بها الى
الاهتمام بالمشاكل الوهمية .

٢ / نتيجة لضعف بعض هذه الحركات وقلة مواردها الفكرية
والعسكرية والمادية ، وربما لاندفاعها الشديد الى تحقيق اهدافها
باقصى سرعة ممكنة كانت تقع في شرك الاعداء الذين كانوا
يتظاهرون بالصداقة للشعوب الاسلامية ، ونتيجة لعدم
امتلاكها الرؤية السياسية الكافية . . فقد وقعت بعض هذه القيادات
في املاء مواقفها الخاطئة ، وهكذا خيبت آمال القاعد
الجماهيرية . وانكشف الواقع الانهزامي لبعض هذه الحركات .

٣ / ان الحركات التي افلتت من شرك الاعداء ووضعت لنفسها
سياسة مدروسة واستطاعت ان تلعب دورا بارزا واستطاعت الوصول
الى السلطة في بعض الدول واجهت تراشا ضخما من تخلف القرون
الماضية وقد كان ابناء تلك الحركات يرفلون في قيود الماضي
دون ان يتحرروا تحررا كاملا يجعلهم يصنعون المستقبل بايديهم .
ولقد كانت الدوائر الاستعمارية والذين ارتبطوا بها ماديا
كانت تستغل هذه الفرصة ، وتقوم بزرع الشك في الجماهير تجاه
تلك الحركات الوطنية .

ولكن بالرغم من هذه المشاكل التي عانتها الحركات التحررية
فانها حققت جزءا كبيرا من اهدافها اما بصفة مباشرة حيث
كانت الحركة الجماهيرية تصل الى السلطة (كحركة التحرير
الجزائرية) او بصورة غير مباشرة حيث كانت الانظمة مضطرة

لتقديم تنازلات للجماهير كي تسحب البساط من تحت رجل الحركات الجماهيرية . واذا كان ثمة شيء يجب ان نذكر به هنا هو:

ان من اوليات طريق التحرر والنهضة الحضارية هو استيعاب الحركات التحررية ابعاد الرسالة الاسلامية بكل جوانبها لكي لا تترك ثغرات في طريقها النضالي ، يستغلها العدو في تشويه مسير الحركة الرسالية نحو النهضة والتغيير ولنا في تاريخ التحدي القائم والماضي دروسا يجب ان نستوعبها كتجارب اخذت منا الكثير من الوقت والتضحية . هذا اولا .

وثانيا : ان ايمان حركات التحرر بمبدء التغيير والنهضة يستتبعه اختيار الوسيلة الرسالية المتوافقة مع الغاية التي تجاهد من اجلها الامة .

ومن هنا نستطيع ان نحدد المشكلة الرئيسية لنبلغ السعي معرفة الحد الجذري للامة حسب ما تهدي اليه النظرة الموضوعية العميقة . ومن هنا كان علينا ان نعيد النظر في كافة الخطوات العملية والوسائل التي استخدمت في معارك التحدي في السنوات الماضية والعقبات التي اصطدمت بها حركات التحرر والتي اجبرتها في السير . . بطريقة لم تكن هي المطلوبة في التغيير .

ولناخذ جانبا من تاريخ نضال هذه الحركات :

ففي الوقت الذي تملك الحركات الاسلامية القاعدة الشعبية الواسعة وتعرف بدقة متناهية الادواء المتغلغلة في ضمير الامة فانها تصطدم بمشكلة اخري وهي انها تريد ان تتحدى الحضارة الحديثة بكل امكانياتها الهائلة والتي تناهض الحركة الاسلامية بطبيعة المقابلة الشديدة والانعكاس بينها وبين روح الحضارة وبطبيعية لنفاذ الحضارة في مختلف الاقطار بحيث يستحيل اي قطر ينغلق دونها ولطبيعية الضعف والتأخر في البلاد الاسلامية لهذه العوامل الثلاث يستصعب التفوق بسرعة على مشكلة (تحدي الحضارة الاسلامية)

ولكن لاخيار للامة في تبني الحركة الاسلامية اذ بدونها يستحيل التقدم الحقيقي ، ولا يكون الساعي الى التقدم الا كطالب سراب يلمع

واننا لعلنا ثقة شديدة من ان الحركة الاسلامية لابد وان تستوحي من روح الاسلام ومعطيات العقل والعلم معالمها الفكرية وتبنياتها التنظيمية ونشاطاتها السياسية .. والا فهي عاجزة حتى في انقاذ نفسها من الضياع .. ، ان المشكلة الجذرية التي تعاني منها الحركة الاسلامية هي التجزئية الاصلاحية .. وهذه المشكلة هي ام المشاكل الاصلاحية .. فكل واحدة منها اتخذت جانبا واحدا من جوانب الاصلاح وتركت سائر الجوانب للجاهلية حتى تحكم فيها فاستحقت بذلك الفشل في قيادة الامة كما استحقته الحركات الجاهلية سواء بسواء .

والحقيقة ان المشكلة الجذرية هذه لن تحل دون الايمان بان التأخر الحضاري للامة انما هو بسبب (غياب الدين الاسلامي ككل من مسرح الاحداث) وان عودة اجزائه لن يكون دوا ١٦ ناجحا للمشكلة . ويهدينا الى الحقيقة دروسنا من التاريخ ودروسنا من معركة التحدي . وكما قلنا بان الحركة تؤمن بالاسلام ديننا كاملا يناهض الجاهلية جميعا وترى هذه الحركة ان المشكلة هي مشكلة حضارية شاملة تدور بين محوري (الاسلام - الجاهلية) ولا بد من تجديد الثقافة وتقوية البناء العسكري والتربوية الاجتماعية والقيام بعمل سياسي لانه جميعا عمل واحد يمثل الاسلام ضد الجاهلية ولكن المشكلة هي ان الحركات لم تقم بالدور الكامل لتمثيل الرسالة الاسلامية ، اذ كل واحدة منها اتخذت جانبا من الاصلاح ..

ولعلنا في دراستنا هذه نجد دروسا نحن بحاجة اليها .. في وقت تسعى فيه امتنا بكل حماهيرها للتحدي الكبير والرافض للواقع المأساوي الذي تعيشه والذي يجب ان نعرفه ان الاصلاح لا يقبل التجزيء .

اولا : الحركات السياسية :

وقد سعت هذه الحركات الى تنظيف اطرار السياسة الاسلامية مثل : تبديل السلطات واخضاعها للتشريعات الدستورية وتقوية

جهاز الجيش والسعي وراء اتحاد الدول الاسلامية بشكل الوحدة
الشاملة او الاتحاد الفيدرالي (المركزي) او الاتحاد
الكونفدرالي (اللامركزي) .

والسياسة هي واجهة المجتمع ولهذا تنعكس عليها نقائص الامة
ونقائصها قبل ان تنعكس على شيء آخر ولذلك وعت الامة تخلفها
السياسي قبل كل شيء فكان بداية انتفاضتها متجهة ناحية
الاصلاح السياسي وقد كان بطل هذه الانتفاضة السيد جمال الدين
الافغاني على انه لم يكن يدا ممثلا لجيل الثوار الاوليين وقد
كانت بداية حركته اصلاحية .. سياسيا .

وكانت تهدف القضاء على الاشخاص السياسيين المنحرفين .. وسن
قوانين تحد تصرفاتهم الشخصية ومع ان هذه النظرية لاتعالج الا
جزءا بسيطا من زوايا المجتمع الكبير الا ان اتباعها كانوا
يقرونها الا ان الاحداث لم تظهر حقيقتها هذه الا بعد مضي
فترة من الزمن .

لقد كان السيد جمال الدين عقلية نابغة وشخصية قوية وقد
عرف الغرب ثقافة وسياسة وكان مصححا سياسيا من الدرجة الاولى
وقد بدء حياته مناضلا حيث قاد واشترك في حملة وطنية ضد
الاحتلال البريطاني وكان منذ شبابه يتسم بطابع الثورة ونجحت
تلك الحملة مما اعطى لجمال الدين - الذي كان يتمتع ذاتيا بروح
خفيفة متفائلة - المزيد من الثقة والامل ساعدته في جهاده
المتواصل فقد كان رجلا شعبيا من سلالة اهل البيت عليهم السلام .
وقد اشترك جمال الدين في ثورة التبغ والتبغ والتبغ
ترأسها المرجع الديني الاعلى المعاصر له ميرزا
حسن الشيرازي .

ثم قاد جمال الدين حملات شجاعة ضد ناصر الدين شاه مما
عرضه لمخاطر من قبله ، فذهب الى مصر حيث قضى خيرة ايامه
واسس هناك جمعية سرية استهدفت اغتيال الخوننة
وعلى راسهم (السياسيون) ولكنها انكشفت ولم تنجح الا في
اغتيال ناصر الدين شاه في ايران والذي اغتاله ثوري اسمه

" الشيخ رضا " .

اما جمال الدين فذهب الى باريس حيث اسس هناك جمعية ومجلة العروة الوثقى السياسية والتي نددت بالاحتلال العسكري الاجنبي للبلاد الاسلامية وكانت تدعو الى الوحدة الاسلامية ، ولكن المجلة اغلقت ورجع جمال الدين الى الشرق حيث اختار " اسطنبول " مسرحا لنضاله هذه المرة فاصطدم بالسلطان العثماني فاغتاله هذا الاخير باسم .. وهكذا كان جمال الدين بطلا اسلاميا يجسد آلام الامة في عصره وقد ساهم في اكثر الحركات التحررية الاصلاحية والاسلامية في الشرق فهو ابو الحركات المصرية واليرانية والهندية والتركية ومكون ابطالها الاولين ومغذيتهم بالثورة والامل .

ولكن الحركة السياسية في عصر جمال الدين (ولربما لظروف قاهرة) لم تحدد المشكلة الجذرية في البلاد الاسلامية مما جعل الكثير من الاصلاحات تتسم بالسطحية المتناهية . ولقد كانت الحركة السياسية تحمل في طياتها بعض الثغرات في التصور الاسلامي وقد خلفت وراءها آثارا دلت على حقيقة هذه الثغرات ولربما الظروف قاهرة هي التي كانت السبب في ايجاد تلك الفجوات .. ولعل اهم مشكلة برزت بعد رحيل جمال الدين هي .. اقتباس تلك الحركات بعض المفاهيم الغربية والتي اعتقدت انها اقرب الطرق الى انهاء الدولة الاسلامية لذلك فقد عاشت تلك الحركات السياسية نوعا من الانهزامية امام الثقافة الغربية ولذلك كان اكثر الحركات والتي تبنت فكرة تكملة المسيرة التغييرية قد اصبحت بهذه المشكلة حيث ما لبثت هذه الحركات ان تحولت الى حركات علمانية او قومية كحركة تحرير الهند ، وحزب الاتحاد .. والتي كانت تمثل حلقات متسلسلة الى الواقع الانهزامي امام الفكر الدخيل ، ولذلك فان هذه الحركات السياسية غدت واضحة المعالم والفوارق والتي نستنتج من حياة تاريخها فشلها امام التغيير الشامل والجذري .

هذه هي اهم مشكلة واجهت الحركة السياسية .. في تلك

السنوات .

ثانيا : الحركة الثقافية :

وتعتقد هذه الحركة ان مشكلة الامة كامئة في جهلها شبيهة المطبق بالاسلام . لذلك فقد حاولت هذه الحركة تركيز الثقافة الاسلامية وقد آمنت ايضا بان المفيد من الثقافة هي الاصول العامة الموجودة في نصوص الكتاب والسنة وافعال الصحابة المقربين الى الرسول (ص) شريطة ان يدمج ذلك بمعطيات العلم .

اما ثقافة الاغريق المتسربة الى الفكر الاسلامي والثقافات المرتحلة من مدن المسلمين انفسهم .

وقد ظهرت هذه الحركة بعد حركة جمال الدين السياسية على يد تلميذه (الامام محمد عبده) في مصر واقبال الشاعر و جماعة الندويين في الهند ، وقد عانت هذه الحركة الثقافية مشاكل ذاتية ، ومنها تركيز الجهود المضنية والتي بذلوها في سبيل تحرير الدين من الظروف المادية التي يعيشها المسلمون ، وقد نادى اقبال الشاعر بضرورة التجديد الثقافي والتركيز على الفكر و ابعاده فقال : اننا نحن المسلمين نواجه عملا ضخما . ان واجبنا ان ننظر في الاسلام من جديد بصفته نظاما فكريا من غير ان نقطع صلتنا عن الماضي) . وفي ذلك الوقت برزت حركة ندوة العلماء والتي تأسست في الهند تحت شعار (التصلب في الاصول والغايات والتوسع في الفروع والالات) وقد اتجهت هذه الحركة بقيادة (محمد علي موكيري) عام (١٢٦٢م - ١٢٤٦ هـ) ، و شبلي النعماني (١٢٨٤ م - ١٣٢٢ هـ) وكانت هذه الحركة تعتقد ان العلوم اليونانية والتي دخلت الثقافة الاسلامية بعيدة عن روح الاسلام وان عصر المناقشات البيزنطية حول علم الكلام قد تولى وبدء عصر جدل جديد وفكر جديد . وفي الواقع ان الكثير من المفكرين اعتقدوا ان المشكلة ناشئة من عقم الثقافة الاسلامية ولذلك تركزت جهودهم المتواصلة نحو حركة تجديد الثقافة .

ورغم ان فكرة " التجديد الثقافي " صحيحة نسبيا اذ ان ..
الانسان هو الذي يبني ظروفه اكثر من بناء الظروف له وهو لا
يفعل ذلك الا بوحى من ثقافته الا انه كان على قادة التجديد
الثقافي ان يلاحظوا عدة حقائق :

١/ : ان الحياة كل لايتجزء ، فالذي يريد تجديد الثقافة
لايمكنه ان يحددها الا في ظل ظروف سياسية مناسبة ، وانه لو
لم يكن هناك قدر من (المال + القوة) كاف لنشر ثقافته لما
افاده تجديده شيئا . فترك جانب لجانب آخر يعني تحطيم كلا
الجانبين مرة واحدة . ولذلك فان التجديد الثقافي لن يكمل الا
في ظل حركة رسالية شاملة .

٢/ : اننا يجب ان نبلغ الى معرفة الحد الجذري لمشاكل
الامة جميعا حسب ماتهدينا اليه النظرة الموضوعية في تقويض
الكيان الجاهلي وارساء الاسلام فكرا ونظاما وكيانا . يجب ان
نعرف ان اية محاولة تجزيئية للمشكلة تعتبر فاشلة ومعرقلة
لمسيرة الرسالة التصاعدية وتكون بالتالي بعيدة عن روح الرسالة
الشاملة والتي لاتعرف التبويض . والحقيقة هي ان من المستحيل
ارساء الكيان الاسلامي بصورة متكاملة من كل اولئك الذين رضوا
لانفسهم بان يكونوا مصلحين متجزئين . ان التغيير يجب ان
يشمل كل زوايا المجتمع ومرافقه بدءا من الواقع السياسي
والاجتماعي والاقتصادي وانتهاءا بالجانب الفكري والحضاري . ان
مشكلة مجتمعاتنا المتخلفة ليست الثقافة وحدها وليست السياسة
والاقتصاد ان المشكلة الرئيسية هي " اعادة الامة الى الطريق
الرسالي الصحيح ووضعها على طريق الاسلام والتكامل الحضاري " .
واننا يجب ان نبحث بعمق عن مدى فشل بعض الحركات
التجزئية في تسيير الامة نحو التكامل والبناء الحضاري وليكون
تمهيدا مناسباً لمعرفة عوامل السقوط والنجاح في الثورات ولتأخذ
الحركات المعاصرة درسا من التاريخ ... للحاضر .

فالدعاة التجزيئيين تناسوا حقيقة الرسالة الاسلامية بكل
ابعادها والتي لن يمكن تبويضها ابدا وهذا القرآن الذي يؤكد

شمولية الرسالة وعدم تبعيضا ، قال تعالى (أفتأمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض . فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب) (البقرة ٨٥)

٣ / : نقول ان الثقافة التي تصنع في سرادب المعاهد وفي زوايا البيوت المهجورة او حتى مدارج الجامعات واروقة المؤتمرات لن تكون ثقافة حية قادرة على انهاض الامة من سباتها، ولهذا فان هؤلاء الذين ارادوا الثقافة ان تكون منفصلة عن الحياة فشلوا في صياغة ثقافة معطاءة مناسبة للعصر . . كذلك فان الذين فصلوا الدين عن السياسة قد وقعوا في مشاكل ابعدهم عن المشكلة الجذرية وقربتهم من اعطاء العون للحلفاء الاوروبيين والذين دخلوا بلادنا الاسلامية وعمقوا هذه الفكرة وهي (الفصل بين الحياة والدين) .

ثالثا: الحركة العسكرية:

وتهدف الحركة العسكرية الاسلامية اقامة حكم الله بقوة عسكرية وتؤمن بان غياب الحكم الالهي هو فقدان السلطة المنفذة للشريعة ولكن قادة الحركة العسكرية لم يهتدوا الى ان غياب السلطة التنفيذية عن مسرح الحياة ناشيء من سبب آخر وهو : " غياب الاسلام بكل ابعاده عن حياة الامة " وانه يجب اولا ايجاد الاسلام المتجذر في نفسية مجموعة ليوجد القوة العسكرية لها . . ومن امثلة هذا النوع من الحركات العسكرية الاسلامية : حركة فدائيان اسلام وهي المثل البارز في الطليعة العسكرية ، وقد بدأت بشخص المرحوم الفاضل السيد مجتبي نواب صفوي والذي يعتبر ابرز القادة الثوريين في ذلك الوقت . وقد استقطبت الحركة العسكرية جماهير لبت نداءها ومنهم طلبة العلوم الدينية . وقد اعتمدت هذه الحركة اسلوب التهديد في كل من يعترض طريقها لتطبيق احكام القرآن ، وفعلا قامت بقتل بعض رؤساء الوزراء والشخصيات الكبار ومن جملتهم الكاتب الملحد المعادي للفكر الاسلامي (كسروي)

وتشبه حركة فدائيان حركة اخرى برزت في الجزائر عام ١٣٨٩ هـ وكانت تدعو نفسها (حزب الله) .

وفي الحقيقة ان هذه الحركات فشلت جزئيا في الاعتماد على هذا الاسلوب . والحقيقة ايضا ان فشلها لم يكن امرا غريبيا . اذ ان اية حركة عسكرية تعيش في ساحة مكشوفة (كالمـدن) فانها تسيطر على الفشل بسرعة . الا اذا كانت تعتمد على جيش عسكري منظم (عسكريا - فكريا) وهو ما لم تفكر فيه الحركات الاسلامية ومن هنا فان على الحركة ان تدرس طبيعة البيئة التي تريد النمو فيها لكي تكون قادرة على تكوين نفسها بالشكل المطلوب . . ومن الممكن ايضا اعتبار ثورة العشرين في العراق حركة عسكرية سياسية ذات اهداف مقدسة وليكنها ولنفس الفجوات التي رافقتها . . عجزت عن تحقيق اهدافها والتي تختصر في بناء دولة وطنية قوية في العراق . ان النتيجة الطبيعية لكل ثورة مرتجلة (اية ثورة) والتي لاتعزز بالوعي السياسي والعقائدي في الجماهير ولا بقيادة مطاعة رشيدة النتيجة هي الفشل والذي انتهت اليه كل الثورات والتي لم تجتمع فيها عناصر التمويل والقيادة والجماهيرية حيث هذه العناصر تبقى ثابتة في كل حركة رسالية ناجحة نحو تحقيق اهدافها التحررية البعيدة .

ان العقلية الجاهلية تعرف تماما مدى خطر الاسلام عليها وما تملكه الجماهير الاسلامية من شعور ديني وايمان كامل وعميق برسالتها ولذلك فقد حاولت ولاتزال القوة الامبريالية تقويض الحركة الاسلامية في كل مكان .

فقد قام (زبغينو بريجسكي) مستشار الرئيس الاميركي السابق (كارتر) لشؤون الامن القومي بوحى من وكالة الاستخبارات الامريكية (انشاء دائرة مستقلة لدراسة ورصد الحركات الدينية في مختلف ارجاء العالم بما فيها الصوفية) مع التشديد على نشاط الحركات الاسلامية الدينية في منطقة الشرق

الاطراف وافريقيا الشمالية) وقد طلب كارتر من مساعديه تقريراً مفصلاً عن نشاط الحركات الاسلامية في الوطن الاسلامي مع وضع الاقتراحات والآراء في كيفية مواجهة الاخطار المحدقة بالمصالح الغربية لسببها .

وفي تاريخ ١٩٨١/٢/١م جاء في صحيفة القبس الكويتية نص اهتمام وكالة المخابرات المركزية البالغ بنشاطات منظمة الثورة الاسلامية في الجزيرة .

لذلك علينا ان نواجه معركتنا المصيرية الشاملة بكل ما اوتينا من قوة ، وان اي استسلام للاعداء في اي جانب من ساحة الصراع الشامل يستتبعه الاستسلام لهم في سائر الجوانب حيث يكسب الاعداء في ذلك الجانب ويفرغهم في سائر الجوانب . ولقد كانت الحركات الغير رسالية مساومة رخيصة على حساب اضعاف الكيان الحضاري الموحد للامة بل اصبحت هذه الحركات جسراً ينقل عبره الاعداء ثقافتهم واساليبهم .

ولقد ساعدت الحركات السطحية والتي رقت بالمساومات في سبيل تجديد بعث الامة ساعدت على انهيارها الحضاري . ان الحركة التي تتنازل للجاهلية عن ثغرة معينة لينفذ من خلالها العدو تعتبر خائنة باهداف الامة البعيدة . وبما ان المعركة الحضارية شاملة تسير الى حيث نريد ان ننتصر لذلك يجب ان نسعى في تجديد كل قوانا المادية و الجماهيرية لكسب المعركة فهل ان التنازل عن بعض الحقائق يعتبر مكسباً للمعركة حسب ما يعتقد التجزيئون والمشوهون للرسالة السماوية ؟

ولنبحث عن المشكلة الرئيسية التي نعانيها . اننا نرى الفساد منتشرًا وظاهراً في السلوك والتربيمية و الاجتماع والسياسة والخ ... ولكن ماهي الرابطة التي تحزم مظاهر الفساد وتربطهم باصل واحد؟؟

بما ان الانسان عامل حر من عوامل التأثير في الطبيعة فان سلوكه يؤثر فيها خيرا وشرا . وسلوك البشر مرتبط بنوع تفكيره بحيث لو استطعنا (جدلا) ان نقوم بعملية زرع (النفس) فبدلنا نفس رجل وحشي بنفس رجل متحضر .. اذا لرأينا كل مظاهر حياته تبدلت بصورة تلقائية .

لهذا فحين تتبدل تصورات الانسان عن الحياة بالنسبة اليه يتغير كل شيء . فالاسلام جاء في فترة معينة بنوع جديد من التصورات ... و فجأة اصطبغت الحياة بصبغة جديدة والحضارة الحديثة جاءت بلون جديد من الحضارات فتبدلت وفقها مفاهيم الامم .

وهكذا نعلم ان المفاهيم هي جذر المشكلة البشرية ودعنا نطلق على مجموعة المفاهيم الثابتة في النفس باسمها الاسلامي ونقول الفكرة الفاسدة .. وحين نقول الفكرة او العقيدة فلان قصد تلك النظرة الباهتة التي تعيش وراء حدود الواقع ، ولا تعبر عنها سوى طقوس ميتة .. انها ليست عقيدة . انما العقيدة : الايمان الذي يوقر في القلب ويعبر عنه كل مظاهر الحياة فالايمان بالله يعني رد الحاكمية اليه سبحانه يعني رد كل قيمة لله . ويعني بالتالي التفوق الثوري ازاء كل شيء والذي يعني الواقعية في الحياة والذي يعني : رفض الاعتبارات المزيفة من سلطان وطاقوت وغيرها ..

فمحاربة الشرك يعني الجهاد ضد كل زيف يلطخ الواقع . اذ ان ضمير البشر لن يعود نقيا الا اذا طهر من التلوث بحب الباطل وحين ينقى الضمير يموت اي اعتبار .

وهكذا نبدأ معركة الكفر والايمان من القلب حيث توجد المفاهيم وتتخذ القرارات .. اتجاه الاحداث بروية ايمانية عميقة .. وتتوسع هذه الروية لتشمل جميع طرائق الحياة فالحياة كل يتأثر بمعركة القلب .

وليس اشد كذبا من القول بوجود عقيدة لا تصدقها الحياة اذ ان الحياة ان لم تتأثر بالعقائد فباي شيء تتأثر ؟ وهكذا لم يكن جهاد الرسالة السماوية في بدء انطلاقها من

مكة ضد الكفر جهادا جدليا محضا وانما كان محاربة لا هوادة فيها مع الكفر الواقعي المتمثل في اشخاص الجاهليين بل وايضا مع اشكال خاصة من التصورات والاخلاق والنظم ..
والحقيقة " لم يكن التخلف الاقتصادي والسياسي الخ.. في الامة الا نتيجة طبيعية للنفسية المريضة التي تقمصتها الامة ".
واذا كانت النفسية مريضة فان حمل الامة على التقدم الاقتصادي هو نوع من الاضطهاد لها .

اذ انها غير جديرة له . واول شاهد على ذلك تلك الدول الخليجية البترولية ، والتي يتجاوز دخلها القومي بالنسبة الى عدد سكانها نسبة غير متوازية نظرا للكثافة السكانية لمنطقة الخليج فهل يفيد هذا الدخل شيئا من الرفاه والعز مادامت لاتعرف اين تصرف وكيف تصرف هذه الثروة فالطفل السذي تعطيه مبلغا كبيرا .. هل باستطاعته ان يتصرف في هذا المال بصورة عقلانية .. كلا .. بالطبع .. فاذا ليس من الواجب عليك ان تحاسبه على تفريط المبلغ .. فسن الصغير لايسمح له بصرف هذا المال الكبير .. في قنواته المنتظمة .

واخيرا نحن بحاجة الى تلك الحركة الاسلامية التحريرية التي تسعى من اجل تقويض كل الرواسب الجاهلية والمادية والفكرية العالقة في نفسية الامة من اجل تهيئتها للطريق الحضاري .

١ / ان الحركات التجزيئية والتي انطلقت من اصلاح المجتمع من زاوية واحدة او ارادت ان تصلح المجتمع من اطرافه فشلت في مواجهة الحضارة الحديثة . لانها حاربت الاسلحة المختلفــــــــــــــــة للجاهلية بنوع واحد من السلاح ، فبالسياسة واجهنا ثقافة الغرب وبالثقافة واجهنا سياسة الحضارة الحديثة وبالقوة العسكرية اردنا التغلب على الثقافة والسياسة الغربية الجاهلية .. وهكذا فشلنا في تحقيق اهدافنا الرئيسية .. ونحن لاننكر ان هذه الحركات حققت انجازات عظيمة وجبارة في مجال الاصلاح ... الا انها لم تحقق الحل الجذري الشامل لمشكلة الامة نتيجة للظروف والعوامل التي ذكرناها سابقا .

٢ / بالرغم ان الحركات الاسلامية كانت اقرب رشدا .. الى تغيير الواقع الا انها ولدورها الطبيعي لم تتعمق في الرسالة كاملة بل خلطت من الثقافة الاغريقية او الغربية او الكيفية شيئا بالاسلام .

٣ / يجب ان توجد حركة رسالية خالصة تاخذ من العلم الحديث والعقيدة والحضارة الحديثة معطياتها الايجابية وترتفع الى مستوى الامة الحضاري في بناء الانسان لكي تكون خطوة متقدمة في مسيرة الحضارة الاسلامية .
وفي الحقيقة فقد بدأت الثورة الاسلامية العالمية ، الطريق الصحيح لمثل هذه الحركة الرسالية وما على الرساليين الطلائع الا الاشراع في العمل ، والنضال من اجل بناء الامة الحضارية الوحدة .



مركز لؤلؤة البحرين للدراسات والبحوث
إئتلاف شباب ثورة 14 فبراير

الفصل الثالث

الدين ضرورة

لا شك ان الطريقة التي انتهجتها الرسالة الاسلامية في فجر انطلاقتها ستكون بلا ريب هي الطريقة القويمة التي تختصر المسافة بين التحرك الطبيعي الرسالي واهدافه الانسانية . وفي سيرة النبي (ص) دروس تنير درب الرساليين في مسيرتهم النضالية . فقد ظل الرسول (ص) طوال ثلاثة عشر سنة متواليية يرسى قواعد الايمان بالله والرسالة وتقويض الكيان الجاهلي . فالايمان بكل مفاهيم الاسلام والرفض التام لجميع المفاهيم الجاهلية هو الطريق الذي انتهجه الرسول (ص) . ووفقا لهذه الحقيقة فقد كانت مواقف الرسول مبدئية مئة بالمئة . فلم تكن هناك مداهنة ولا مساومة فالرسول لم يقم بتجزئة الرسالة . . والقيام بحركة ثقافية ثم القيام بنشر الرسالة . لقد رفض عرض قريش بالسيادة على العرب مقابل مهادنتهم على اصنامهم وبعض قيمهم الاجتماعية ولم يقل اننا سنسودهم ثم نامرهم بما نريد . . كلا . . ؟

ان السيادة الاتية من قريش والخاضعة لاعتباراتهم الجاهلية لن تكون طريقا للاصلاح الشامل وتطبيق الرسالة .

ورفض الرسول ان يعلن الحرب حربا قومية يستقطب العرب باسم استرداد الاراضي المحتلة ذلك اليوم من الفرس والروم .
رفض كل العروض وكل ذلك بسبب بسيط : وهو ان الاسلام رسالة متكاملة .

ان رسالة الاسلام تستهدف اجتثاث البناء الجاهلي داخل النفس الانسانية وخارجها واستبداله بالكيان الحضاري السليم المتكامل (نفسيا + اجتماعيا) وهذا هو معنى الرسالة المحمدية . . . فهي اذا الحضارة . فالاسلام الذي يجب ان نؤمن به هو رسالة حضارية تحتوي على الثقافة والنظام ، والسلوك ولذلك يرفض لسبب شموليته لجميع ابعاد الحياة ايـــــة فكرة دخيلة واي منهج غريب يحاول الجاهلون فرضه على الكيان المتكامل . . . المستقل .
وفي النصوص الصريحة الكثير مما يدل على حقيقة تكاملية الاسلام . . . والتنديد بتبعيض الرسالة .

" كما انزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القران عضيين (فرقوه عضوا عضوا) فورك لنسئلتهم اجمعين مما كانوا يعملون " (١٥/٩٣) وقال تعالى :

(افتامنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فمما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب " (البقرة ٨٥)

فالايمان ببعض الرسالة والكفر بالجزء الاخر . . . هو كفر بالرسالة . (فالحركات التجزيئية اذا بعيدة عن الروح الرسالية لان التجزىء اعتراف منها بالقوى المضادة والاسلام شريعة حنفية بيضاء (والتي تعني التفرد عن الناس جميعا بمنهج جديد) والبيضاء تعني الخلوص في هذا المنهج عن كل الشوائب الجاهلية ، والتي لايمكن التعايش بينها وبين سائر المناهج بوجه من الوجوه . ان للاسلام رؤية جديدة الى العالم وهذه الرؤية الفلسفية ، والواقعية التي جاء بها الاسلام تشكل النظام الشامل الذي يكمل بعضه بعضا .

ومن هنا نعرف ان الاسلام كل لايتجزء . كالتائرة التي لا

تحلق لو لم تتكامل اجزاها اما اذا ركبنا نصف الطائرة على نصف السفينة فانها لن تحلق طبعاً بل ستهوي بنا الى القعر والهاوية لانهما كيانان لايتلائمان .

تماماً كما تتجمع الكريات البيض في الجسم لتمنع اي جسم غريب يدخل عليه . كذلك لايتوافق تجمع عناصر معينة مستقلة مع اي جزء غريب فلو كان نظام التربية اسلامياً دينياً تماماً، بينما كان نظام الجيش جاهلياً تماماً . فهل يمكن ان يتعايشا في بلد واحد . وهكذا كل نظام يجتمع مع خطه الفكري العسام . اما بدونها فيتناقض مع الخط العام بصورة سافرة او خفية ، وما القلق الذي يعيشه المثقف المسلم الذي لم يشأ ان ينسلخ من دينه ، الا بعض مظاهر هذا التناقض بين الافكار والمناهج المستوردة الغربية مع الفكر الاسلامي الاصيل .

ومن هنا يأتي الدين كضرورة حياتية ملازمة لاي تطور واي تقدم ، واذا كان ثمة تساؤل يقول :

هل يمكن ان نستغني عن الدين الاسلامي بما توفر العلوم الحديثة من اكتشافات ومعارف وبالتالي هل يمكن ايضا ان يجلس العلم يوماً على اريكة الدين ؟

وهنا لابد ان نوضح نوعية العلاقة بين الدين كدين ومنهج ثابت شامل وبين العلم . . المتجدد . .

١ / ان العلم لا يوفر للانسان (العقيدة) ولا يعطيه الايمان وانما الدين هو الذي ينعم على صاحبه بالعقيدة والايمان . لان الدين (ضرورة نفسية) يثير وجدان الانسان وينشر عليه الحب والتضحية والامل . . ويجعل الفرد يعيش في ارتباط وثيق مع الحقائق بينما يكتفي العلم بتفسير ظواهر الحياة مثلاً العلم يتكفل باثبات صانع قدير وهو الله سبحانه وكفى، الايمان هو الذي يضمن لنا حب هذا الصانع والرغبة فيه والخشية منه فالعلم ضوء على درب الامة بينما الايمان طاقة المسير في هذا الدرب الطويل . . الشامل . .

٢ / هل يمكن ان يكمل صرح العلم يوماً ؟ وهل يتحقق حلم

الانسان بالاحاطة بكل المعارف ؟ والجواب كلا .

وذلك لان قافلة المعرفة والعلم تسير على طريق لا ينتهي ..
بينما الدين قد كمل منذ زمن بعيد (اليوم اكملت لكم دينكم
ورضيت لكم الاسلام ديننا) .. واذا بحثنا .. عن نوعية هذا
الفرق الواضح بين الدين والعلم فسنجد ان السبب هو : ان العلم
يكون وليد مسعى الانسان ، والدين من وحي الخالق الذي خلق
الانسان ومهما علا المخلوق فلا بد بان تظل مساعيه مستمرة نحو
الكمال بينما الله كان ولم يزل كاملا ابدا ولا يبعث اليينا
بمنهاج او دين ناقص .

فهل يمكن ان نكتفي بالعلم وهو ناقص عن الدين الحق وهو
الكامل؟ باختصار .. مهما وصلت البشرية الى اعلى قمم العلم ..
فانها سوف تجد الاسلام فوق تلك القمم وكلما صعدت الى اعلى
فستجد ان الاسلام قد سبقها الى الاعلى .

٣ / بعد هذا نعرف طبيعة حاجتنا الحياتية الى الدين .. كلما
شعرنا بالفراغ الكبير والمشاكل الدولية والتي هي وليدة الحضارة
المادية المزيفة .. وازدياد التعقيد في المشاكل العالمية وعدم
غناء ما وضعه وما سيفعه من حلول وانظمة وان ازدياد
المحرومين من الشعوب في كل الافاق من اولى حقوقهم المادية
والمعنوية ، وان تصاعد الحروب .. وتدخل القوى الاستعمارية في
بلادنا الاسلامية والتي تريد من بلادنا ان تنتج البترول والمواد
الغذائية ولكنها محرمة على اهلها ، واستمرار تبذير التسلح
للبلايين من الدولارات سنويا في سبيل ابادة البشرية ، وتفشسي
الظلم في كل انحاء الارض وعدم توفر السعادة لاي انسان كل ذلك
ليزيدنا ايمانا .. بضرورة الايمان والعقيدة وهذا هو الدافع
الذاتي العميق والذي يدفعنا نحو العمل المتكامل لارجاع العقيدة
الى واقع الانسان ، وفي الواقع ان مشكلة الجريمة والتي تعيشها بلاد
الغرب وانتشار الرعب فيها .. راجع الى جذر المشكلة الرئيسية
وهي (خلو الحياة الاوربية من القيم السماوية ، التي تنظم حركة
المجتمع ، فلو كانت لاوروبا قيم ومفاهيم سماوية صحيحة ، لكان

من المستبعد ان تحدث مثل هذا النوع من الجرائم العنيفة .

٤ / الايمان بالله هو الطريق الى التغيير :

ان اي تحرك تغييري او اية ثورة تكون بعيدة عن قيم الله ومبادئ السماء ، فانها لن تكون ثورة جذرية دائمة ، بل انها ستتحرف ذات اليمين وذات الشمال ، وبديل ان تكون اداة للتحرك والرفاه ستصبح طريقا لاستعباد الانسان لنظيره الانسان ، بعد ان كانت طريقا لاعطاء الانسان التكافؤ والفرص .. من اجل حرিতে و بناء كيانه المتكامل .

وحيثما نقول الايمان بالله هو طريق الثورة والتغيير .. فلا نقصد ذلك المفهوم الساذج البسيط لكلمة الايمان . ان الايمان بالله يعني الاتصال بين الانسان الضعيف وبين الله القسوي اللامتناهي في القوة والقدرة . ان الايمان بالله هو ذلك الشعور والاحساس الوثيق بالقيم والمبادئ التي انزلها الله .. والايمان بسيادتها على الارض والمخلوقات .. وهذا الشعور والتسليم لله يثير في الانسان الارادة الفولاذية لمقاومة اي نوع من التحدي المادي الذي يقف في طريق الانسان الى جانب ان الايمان بالله يشعر الفرد بقيمته وكرامته واستقلاله وهذا ما كانت تبشر به الرسل والانبياء حيث كانت دعوات الانبياء تهدف الى تبصير الانسان بذاته على انه حر ذو ارادة لايجوز بان يخضع لاي انسان مهما كان مقامه وسلطانه وجبروته . هذا هو الايمان والانسان المؤمن بالله هو الانسان الحر .. الذي لم يخضع او يستسلم لاي نوع من الاغلال المادية او الطاغوتية وبذلك يصبح الايمان بالله الطريق القويم للثورة على اي نوع من التسلط المادي او غيره .. وذلك للعوامل الاتية :

١ / ان داخل الانسان قوى كبيرة وكثيرة ولكن مشكلة الانسان انه لا يحس بها ، ولا يعرف انه يمتلكها .. فالعلماء والابطال والقادة لم يصلوا الى مرحلة العظمة الا عندما اكتشفوا كنوز انفسهم واستثمروا هذه الكنوز وفجروها وحولوها الى طاقة وعمل .. بينما الآخرون لم يشعروا بقيمة انفسهم لذلك بقوا على

ما كانوا عليه اول حياتهم الى اخرها واصبحوا رفاتا في مقبرة التاريخ . بينما اخرون سجلوا آثارهم واسماءهم في شريط التاريخ الطويل عندما عرفوا . . مايملكون .

(ومن هنا فان اهم وسيلة يستعملها ويستخدمها الطغاة في سبيل تحطيم الشعوب والسيطرة عليها هي الحاق الهزيمة النفسية بالانسان في ذاته ومحاولة اشعاره بانه لايملك شيئا وهو ضعيف امام الحاكم والطاغوت) (١)

ولهذا كان فرعون يقول لبني اسرائيل (ما اريكم الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد) .

كان فرعون يُشعر بني اسرائيل بالضعف وعدم المقاومة وانه الاله الذي يملك مصر (اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي) . هذا هو منطق الفراعنة والطغاة عندما يريدون الحاق الهزيمة بالناس . . يوهمونهم بانهم مصدر القوة والرزق والحياة .

وعندما وقف ابراهيم (ع) المؤمن بالله امام نمرود الطاغية والذي كان يدعي الالهية قال له ابراهيم (ان ربي يحيي و يميت) فاجاب نمرود (انا احي و اميت) هذا هو المنطق الطاغوتي لاي فرعون متسلط . . حيث يسعى نشره بين الناس ليضمن خضوعهم له . . ولكن المؤمنين بالله يعرفون ذلك . . تماما حيث القوة والقدرة ليس بيد بشر او حاكم حقير نزق . وقد سمعت احد المفكرين كان يقول : ان رجلا من ضعفاء الايمان كان يقول في حق الشاه المقبور محمد رضا بهلوي (لولا الشاه لما كنا) فالشاه قد مات وذهب الى الجحيم فهل اصاب الموت الشعب الايراني . . ان هذا لايعني سوى الهزيمة النكراء لاولئك الذين فقـدوا الايمان بالله . . ومن هنا فان الرسائل السماوية انما انتصرت حينما اعادت للانسان ذاته وارادته وايمانه بقدراته على الشعور بالمقاومة لاي نوع من التسلط . . عن طريق التوكل على الله اقوى الاقوياء وخالق الخلق ومدبر الامر سبحانه لا اله الا

(١) من محاضرات العلامة محمد تقي المدرسي .

هو الذي نصر كل الرسل والمؤمنين بعزته الالهيه .. فهذا النبي موسى (ع) يقف كالجبل الاصم امام فرعون ليبلغه رسالة ربه .. (ان ارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بآية والسلام على من اتبع الهدى) ؟

اذا فالايمان بالله هو الشعور الحقيقي بالرفض لكل الالهة البشرية .. وكل تسلط يقتل في الانسان كرامته و ارادته وحرية .

٢ / " اذا ارادوا ان يعرفوا حقيقة الصورة في كلمة واحدة فعليهم ان يعرفوا ان الله سبحانه وتعالى يلخصها في كلمة حيث يقول في كتابه عن بقوا تحت ظلم الطغاة ، ولم يستطيعوا تفجير الثورات يقول عنهم (نسوا الله فانساهم انفسهم) ان هذة الكلمة تلخص واقع الثورة كما تلخص واقع التخلف . اذا عرفنا الله عرفنا انفسنا واذا عرفنا انفسنا (وما تملك من طاقات) عرفنا الطغاة ومدى ضعفهم وصرهم وحقارتهم وآنذ نستطيع ان ننتصر عليهم ، اما اذا نسينا الله ولم نعرفه فسوف ينسينا الله انفسنا وطاقاتنا الجبارة ومواردنا وما احلى نسيان النفس عند الطغاة حينما يشاهدون الشعوب غافلة عن نفسها وعن قدارتها وتستشعر الضعف والهزيمة ، كما انهزمتنا نفسيا علينا بالعودة الى الله .. وعندما نشعر بالضعف في الارادة علينا ان نعود لتذكر الله .. ولننطلق فيها الى العمل في التغيير نحو النهضة لبناء الحضارة .



الفهرس

- المقدمة ٥
- الفصل الاول: دروس من التاريخ ٩
- الفصل الثاني: دروس من المعركة ١٥
- اولاً: الحركات السياسية ٢٠
- ثانياً: الحركة الثقافية ٢٣
- ثالثاً: الحركة العسكرية ٢٥
- الفصل الثالث: الدين ضرورة ٣١

منشورات الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين

الرقم	الكتاب
١	أناشيد الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين (الجزء الأول).
٢	الشهيد... دم ورسالة (حياة المجاهد الشهيد جميل العلي).
٣	الارهاب في البحرين (تقرير مرفوع لمنظمة العفو الدولية).
٤	كفاح شعب البحرين (دراسة موسعة).
٥	الجبهة الإسلامية... جهاد واستقامة.
٦	المرأة البحرانية... ايمان وجهاد.
٧	مسيرة الثورة الإسلامية في البحرين (حلقات اذاعية).
٨	البحرين شعب شاعر... ونظام جميل (كراس مصور).
٩	انطلاقة شعب (كاريكتور) (من جهاد شعبي -١-).
١٥	هوية النظام الخليفي (من جهاد شعبي -٢-).
١١	تعاليم على طريق الثورة (نحو ثقافة رسالية -١-).
١٢	دروس من معركة التحدي (نحو ثقافة رسالية -٢-).



ماكلوهم يعدبهم الله بايديكم ويفزهم وينصركم عليهم



إئتلاف شباب ثورة 14 فبراير

مركز لؤلؤة البحرين للدراسات والبحوث